دار العاصمة

هكذا تدمر الجريمة الجنسية أهلها



فضيلة الشيخ
عبد الرحمن بن حماد آل عمر

هكذا تدمر الجريمة الجنسية أهلها

فليبادروا بأخذ هذا العلاج

بقلم

عبدالرحمن بن حماد آل عمر

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الثانية

١٤١٣هـ

دار العاصمة

المملكة العربية السعودية

الرياض - ص ب ٤٢٥٠٧ - الرمز البريدي ١١٥٥١

هاتف ٤٩١٥١٥٤ - ٤٩٣٣٣١٨ - فاكس ٤٩١٥١٥٤

الزواج فضيلة ونماء وثواب
والزنى عار ودمار وعقاب

الحمدُ لله الذي أحل النكاح وأمر به فقال عز من قائل: ﴿وأنكِحُوا الأيامى منكم والصالحين من عبادِكم وإمائِكم﴾. [النور، الآية: ٣٢]. وحرَّم الزِّنى وبَيَّنَ أنه فاحشةٌ عظيمةٌ وجريمةٌ شنيعةٌ وسبيلٌ سيء، وجعله قرين الشركِ وقتلِ النفسِ بغير حق، وأوجب على فاعلِه العقوبة الشديدة وتوعده بالعذاب الأليم في القبر وفي نارِ جهنم، نعوذ بالله.

قال تعالى: ﴿ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشةً وساء سبيلا﴾. [الاسراء، الآية: ٣٢]. وقال تعالى: ﴿الزانيةُ والزاني فاجْلِدُوا كلَّ واحدٍ منهما مائة جلدةٍ ولا تأخُذْكُمْ بهما رأفةٌ في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفةٌ من المؤمنين. الزاني لا ينكح إلا زانيةً أو مشركةً والزانيةُ لا يَنْكِحُها إلا زانٍ أو مشركٌ وحُرِّمَ ذلك على المؤمنين﴾. [النور، الآيتان: ٢، ٣].

وعقوبةُ الجلدِ والتغريب والتشهير بهما أمام الناس إذا كانا بِكْرين لم يسبق لهما أن تزوجا. أما من سبق له الزواج من الزناة - رجلاً أو امرأةً - فإن عقوبته الرجمُ بالحجارة حتى الموت - والعياذُ بالله - ولو كان في حالِ زنائِه أعزب ليس في ذمته امرأة، أو كانت المرأةُ في حال زناها ليست في ذمةِ رجل، فإن كلاً منهما يرجم عقوبة لهما، وتخليصًا للمجتمع من شرهما، لأنهما جرثومةٌ فاسدةٌ تنشر الفساد والشرَّ بين المسلمين.

صفات المؤمنين وصفات الزناة

وصف الله - سبحانه - الزناة والزواني بالخبث، وهو الشَّيْنُ والقُبْحُ، ووصف المؤمنين والمؤمناتِ أهْل الطُّهر والشرف والخوف من الله تعالى بالطِّيْب، وحرَّم على المؤمنِ نكاح الزانية، لأنها خسيسةٌ مجرمةٌ عاهرةٌ خبيثةٌ، وحرّم على المؤمنةِ نكاح الزاني لأنه خسيسٌ عاهرٌ خبيثٌ مجرمٌ، والمؤمنُ الطيّب الطاهر إنّما يتزوج المؤمنة الطيبة الطاهرة، والمؤمنةُ الطيبةُ الطاهرة لا ينكحها إلا مؤمنٌ مثلُها.

قال - سبحانه وتعالى -: ﴿الخبيثاتُ للخبيثين والخبيثون

للخبيثاتِ والطيباتُ للطيبين والطيبون للطيبات أولئك مبرَّءون مما يقولون لهم مغفرةٌ ورزقٌ كريم﴾ [النور، الآية: ٢٦]. وقال تعالى: في الآية المتقدمة: ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زانٍ أو مُشرك وحُرِّم ذلك على المؤمنين﴾. [النور، الآية: ٣].

الزاني قرين المشرك والقاتل

ولعظمِ جريمةِ الزنى وقُبْحها قرنها الله ـ سبحانه ـ بالشرك الأكبر، المخرج من ملّةِ الإسلام وبقتلِ النفسِ التي حرم الله بغير حقٍ فقال سبحانه: ﴿والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعلْ ذلك يلق أثامًا، يضاعفْ له العذابُ يوم القيامة ويخلدْ فيهِ مهانـًا، إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدلُ الله سيئاتِهم حسناتٍ وكان الله غفورًا رحيمًا، ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوبُ إلى الله متابًا﴾. [الفرقان، الآيات: ٦٨ ـ ٧١].

ففي هذه الآيات بيّن الله ـ سبحانه ـ أنّ الزناة والزواني يلْقَون كالمشركين والقتلة آثامًا، ويضاعَفُ لهم العذابُ يوم

القيامة، ويخلدون فيه مهانين إلا من تاب منهم توبةً صادقةً نصوحًا خالصة لله، وثبت على هذه التوبة لله الواحد القهار، حتى مات على ذلك. نسأل الله التوبة النصوح إليه من جميع الذنوب ونسأله حسن الخاتمة إنه هو التواب الرحيم.

جزاء الزناة والزواني

أولا: دماء الثيبين منهم حلال، والابكار الجلد بلا رأفة، والتشهير مع الطرد أو السجن.

ثانيا: ليسوا بمؤمنين حين يزنون.

ثالثا: لايستجاب دعاؤهم.

رابعا: قد توعدهم الله سبحانه وتعالى بعذاب القبر وبالنار.

خامسا: الزناة عقابهم شديد مرير.

في صحيح البخاري ومسلم والسنن قال ﷺ: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن». وروى الشيخان وأهل السنن أيضًا قوله ﷺ: «لا يحل دمُ امريء مسلمٍ إلاّ بإحدى ثلاثٍ الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة».

فانظر أيّها المسلم ويا أيتها المسلمة يا من تخافون الله ـ تعالى ـ كيف صار الزاني والزانية الشّيبان يمشيان على الأرض

ويأكلان من نعمة الله ودمُهما حلالٌ مثل دم المرتد عن الإسلام، وقاتِل النفس المؤمنة بغير حق، فإنّا لله وإنا إليه راجعون، اللهم إنا نسألك العافية. ربنا لا تؤاخذنا بذنوبنا ولا بما فعل الزناة والزواني والمرابون والظالمون والملحدون، والله حسبنا ونعم الوكيل.

وفي حديث الكسوف قال النبي ﷺ: «يا أمة محمد والله ما أحد أغير من الله أن يزني عبدُه أو تزني أمته، يا أمة محمد والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً».

وروى الإمام أحمد والطبراني: «تفتح أبواب السماء نصف الليل فينادي منادٍ هل من داعٍ فيُستجاب له؟ هل من سائل فيُعطى؟ هل من مكروبٍ فيُفرجَ عنه؟ فلا يبقى مسلمٌ يدعو بدعوةٍ إلا استجاب الله عز وجل له إلاَّ زانيةً تسعى بفرجها أو عشَّارًا». والعشار: هو الذي يأخذ أعشار أموال الناس ظلمًا.

وروى البيهقي وأبوداود والترمذيُّ والحاكمُ واللفظ له: «من زنى أو شرب الخمر نزع الله منه الإيمان، كما يخلعُ الإنسانُ القميص من رأسه». وعن أبي موسى رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ثلاثةٌ لا يدخلون الجنّة، مدمنُ الخمرِ،

وقاطعُ الرحم، ومصدقٌ بالسحر، ومن مات مدمنُ الخمر، سقاه الله جل وعلا من نهر الغوطة. قيل: وما نهر الغوطة؟ قال: نهر يجري من فروج المومسات، يؤذي أهلَ النار ريحُ فروجِهن». رواه الإمام أحمد، وأبو يعلي، وابن حبان في صحيحه، والحاكم وصححه.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرقُ السارقُ حين يسرقُ وهو مؤمن». رواه البخاري ومسلم وأبوداود والنسائي. ففي هذا الحديث الصحيح تصريحٌ من الرسول ﷺ بنفي الإيمان عن الزناة والزواني، وعن اللصوص الذين يسرقون أموال الناس بطرق مباشرةٍ، أو غيرِ مباشرةٍ وعن شُرّاب الخمر.

وتدل الآيات والأحاديث على انتفاء الإيمان عَمَّن نياتهم منطويةٌ على حبِ هذه الفواحش المنكرة، وعزائِمُهم منعقدةٌ على فعلِها كلما قدروا عليها والعياذ بالله.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: «إذا ظهر الزنى والرِّبا في قرية، فقد أحلوا بأنفسهم عذاب

الله». رواه الحاكم، وقال صحيح الإسناد. وروى أبو يعلى مثله عن ابن مسعود عن النبي ﷺ بإسناد جيد.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول حين نزلت آية الملاعنة: «أيُّما امرأةٍ أدخلتْ على قومٍ مَنْ ليس منهم، فليست من الله في شيء، ولن يدخلها الله جنَّته وأيُّما رجلٍ جحد ولده وهو ينظر إليه احتجب الله منه يوم القيامة وفضحه على رؤوس الأولين والآخرين». رواه أبو داود والنسائي وابن حبان في صحيحه.

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سألت رسول الله ﷺ: «أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: أن تجعل لله ندًا وهو خلقك. قلت: إن ذلك لعظيم، ثم أيٌّ؟ قال: أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك. قلتُ: ثم أيٌّ؟ قال: أنْ تزاني بحليلةِ جارِك». رواه البخاري ومسلم ورواه الترمذي والنسائي وفي روايتهما: وتلا هذه الآية: ﴿والذين لا يدعون مع الله إلهًا آخَر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثامًا يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانًا﴾. [الفرقان، الآيتان: ٦٨، ٦٩].

ولعظم حُرمةِ الجار، ولأنه يأمن جاره في الغالب، ويثق به، ضاعف الله ـ سبحانه ـ عقوبة الزنى بامرأته عشر مرات. كما جاء في الحديث الصحيح الآخر.

فإذا كان زنى الرجل بامرأةٍ لا يعرفها، أو زنى المرأة برجلٍ لا تعرفه، يوجب أشد العقاب عليهما في الدنيا والآخرة، فكيف بمن يزني بامرأة جارِه الذي جمع مع فاحشة الزنى الشنيعة كبائر أخرى؟! وهي: خيانة الأمانة، وهتك حق الجوار. نسأل الله العافية.

وعن سَمُرة بن جندب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «رأيت الليلة رجلين أتياني فأخرجاني إلى أرض مُقدّسة فذكر الحديث إلى أن قال: فانطلقنا إلى ثقب مثلَ التنورِ أعلاه ضيقٌ وأسفلهُ واسعٌ يتوقد تحته نارًا فإذا ارتفعت ارتفعوا حتى كادوا أن يخرجوا وإذا أُخْمِدَتْ رجعوا فيها وفيها رجال ونساء عراة». وفي رواية: فانطلقنا على مثل التنور. قال: «فأحسب أنه كان يقول: فإذا فيه لغط وأصوات. قال: فاطّلعنا فيه فإذا فيه رجال ونساء عراة وإذا هم يأتيهم لهب من أسفل منهم فإذا أتاهم ذلك اللهب ضَوْضَوْا الحديث

وفي آخره: وأما الرجال والنساء العراة الذين هم في مثل التنور فإنهم الزناة والزواني». رواه البخاري ومسلم.

وعن بريدة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ما نقض قوم العهد إلا كان القتل بينهم ولا ظهرت الفاحشة في قوم إلا سلط الله عليهم الموت ولا منع قوم الزكاة إلا حُبِسَ عنهم القطر». رواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم.

آثار الزنى وعواقبه

أيها المسلمون، أيتها المسلمات إذا علمتم ما تقدّم من شناعة فاحشة الزنى أعاذنا الله جميعًا منها، وأنها من أعظم الذنوب وأكبر الكبائر، وأن الله توعّد أهلها بالعذاب الأليم. والعياذ بالله . . إذا علمتم ذلك فاعلموا رحمني الله وإياكم أن للزنى آثارًا سيئةً وعواقب وخيمة في الدنيا قبل الآخرة فمنها:

الأول: أنه سبب للأمراض الفتاكة

إن الزنا سبب في الأمراض الفتاكة التي لا علاج لها، ولم يستطع جميع أطباء العالم التوصل إلى علاج لها، وفي مقدمة هذه الأمراض مرض فقد المناعة المسمى: (الإيدز) وهو مرض أخطر من السرطان، يميت الإنسان بإذن الله تعالى، بعدما يعاني من الآلام المتنوّعة الشديدة، وليس في الإمكان معرفة مكانه من الجسد، كالسرطان حتى يكون هناك بعض الأمل في علاجه بالاستئصال، أو بالاشعة، وإنما هو مرض يسري في جميع الجسد، ويخرب كريات الدم الخاصة بمناعة

الجسم، وحينئذ يفسد الجسم، ويصير بؤرة لجميع الأمراض والجراثيم، لأن وسائل الدفاع التي جعلها الله فيه قد تعطلت، وهذا مصداق قوله ﷺ: «ما فشت الفاحشة في قوم إلا فشا فيهم الموت».

وممّا يزيد الأمر سوءاً أن المصاب بمرض فقد المناعة ـ الإيدز ـ لا يظهر عليه ذلك واضحاً في بداية أمره، فهو لا يدري عن نفسه وغيره كذلك فيستمر الرجل الفاسد، الذي يتعاطى الزنى ممن أصيب بذلك المرض، يستمر في ارتكاب تلك الجريمة، وتستمر المرأة المصابة في ارتكابها أيضًا فترة، حتى تكثر الإصابات، لأنه في مقدمة الأمراض المعدية السريعة الانتشار بإذن الله. بل إنه قد ثبت أن أكثر أصحاب البلاء ـ والعياذ بالله ـ يعلمون أنهم مصابون، فيقدمون على الإتصال بغيرهم، ويخفون ذلك رغبة في أن يشاركهم الآخرون في بلائهم.

ومن ذلك قصة إحدى الفتيات البغايا في إحدى الدول الغربية، وهي أنها صاحبت شابًا تأتي إليه في شقته فلمّا أخبرها

أنه مسافر ودَّعته بعدما أخذت ما في جيبه، ولما ذهبت وإذا به يجدها قد كتبت على ورقة عند الباب هذه العبارة: (مرحبًا بك في عالم الإيدز) فعلم أنها مصابة بهذا المرض، وأنه ذهب ضحية زناه بها، فأصابه الهم والحزن والندم الذي ألزمه الفراش قبل أن تظهر عليه إصابة ذلك المرض فخسر دينه وصحته ودنياه.

الثاني: الاصابة بالأمراض القديمة

ومن آثار الزنى الشنيعة: تعرض الزناة للإصابة بأمراض قديمة معروفة لدى المسافحين والمسافحات ومنها: مرض الزهري، ومرض السيلان، والقروح السيالة، ومرض الجذام. والعياذ بالله.

الثالث: الفضيحة

ومن آثار الزنى التي هي أكبر من آثار المرض المُمِيت: فضيحة الزناة والزواني، وارتداؤهم ثياب العار في الدنيا قبل الآخرة، فإن المعروف المشتهر أن كل زانية وكل زانٍ مهما تستّرا لابد من انكشاف أمرهما للناس، وكثيراً مايكون ذلك على يد بعضهم البعض.

وكل من وقع في الجريمة الجنسية فإنّه يحاول إدخال من يستطيع في جريمته حتى يكون مثله. نسأل الله العافية، ولو لم يحصل ذلك لدى البعض، فإنه لابد أن ينكشف أمرهُم، ويفتضح عن طريق عثور أحد عليهم، أو عن طريق مكالمةٍ هاتفيةٍ، أو رسالةٍ أو إشارةٍ على حد قولِ القائل:

ومهما تكن عند امريء من خليقة   وإن خالها تخفى على الناس تُعلم

ثم تشيع السمعةُ الرديئة عن الرجل أو عن المرأة بين كثير من الناس ولو بطريقة سِرِّيَّةٍ قد لا يشعر بها صاحبُ الجريمة مما يكون سببًا في لمزه والإشارة إليه.

فإن كانت هذه الخائنةُ فتاةً، كرهها من يعرفها فلا يتقدم لخطبتها أحدٌ منهم، حتى الشابُّ المجرمُ الذي خدعها ولعب بعرضها وشرفها يحتقرها ولا يرضاها زوجة له وشريكة في حياته الشريفة، لما يعرف عنها من الخيانة، وإن كانت الخائنةُ أمًّا سقطت من الأعين، ولم يتقدم لخطبة بناتها كل من عرفها، لما تعارف عليه الناس من توارث خصال الخير والشر بين الأمهات وبناتهن غالبًا.

الرابع: أنه قد يعاقب بأهله

ومن آثار الزنى القبيحة الخطيرة: أنّ الزاني ربما يعاقب بمن يزني بأهله أو ببناته، لأنه كما يدين يُدان. والعياذ بالله. وقد حصلت وقائع كثيرة في القديم والحديث تؤكد ذلك.

الخامس: الخوف والذل والفقر

ومن آثاره: الخوفُ والذلُّ والفقر، وكسْبُ البَغِيِّ حرام، ولو تصدّقت به فإنّه لا يُقبل، لأن الله طيبٌ لا يقبل إلا طيبًا.

أمطعمة الأيتام من كدّ فرجها　　　لكِ الويلُ لا تزْني ولا تَتَصَدَّق

السادس: من آثار الزنى

الكبائر الأخرى العظيمة التي تلحق الزاني والزانية بسبب ولد الزنى.

ومن آثار الزنى بل أخطرها وأشنعها وأشدها نكايةً وسوء عاقبةٍ في الدنيا والآخرة ما يحصل من حمل المرأة الزانية المتزوجة ممن زنى بها، سواء علمت بذلك أم لم تعلم هي ومن زنى بها، فيخرج من بينهما ولد الزنى الذي يكون لعنةً عليهما في الدنيا والآخرة، لأنهما يقعان بسببه في كبائر عظيمة، لا تنقطع.

منها: أنه نطفة حرام، وولد زنى شارك فيه الشيطان، فهو حَرِيٌّ بأن يكـون شريرًا مفسـدًا إلّا من عصم الله. وفي الحديث: «ومن سَنَّ في الإسلام سنّة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة دون أن ينقص من أوزار الآخرين شيء».

أمّـا ولد الزنى الذي يعصمه الله ويصلحه ذكرًا كان أو أنثى فإنه لا إثم يلحقه بسبب أنه ولد زنى وإنما الإثم الخاص بأمّـه وأبيه الـزانيين لقـولـه تعـالى: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾. [فاطر، الآية: ١٨].

ومن الكبائر التي تلحق بالزاني والزانية بسبب ولدهما من الزنى أنهما يدخلانه في نسب ليس له.

ومنها: أنهما يورثانه مالاً لا يستحقه، يقتطعه من ميراث زوج الزانية، وهو حق لأولاد الزوج الشرعي.

ومنها: أنه يُعَدُّ محْرَمًا لمحارم الإبن الشرعي وليس كذلك في الحقيقة.

ومنها: أنه ربما يتزوج بابنة الزاني أو أخته فيكون زوجًا لأخته، أو عمته في الباطن الذي لا يعلمه إلا الله ـ سبحانه ـ

والله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

ومنها: أنهما يتحمّلان الإثم العظيم الناتج عن الهم والحزن الدائمين لولد الزنى ذكرًا كان أو أنثى إذا كان يعلم أنه كذلك.

ومن آثار الزنى والعياذ بالله:

١ ـ أنه سبب في ترك الزواج أو تأخره.

٢ ـ أنه سبب في سوء العشرة والحياة الزوجية، لأن قلب الزوج الخسيس معلق بغير زوجته، ولأن قلب الزوجة الخسيسة معلق بغير زوجها.

٣ ـ أنه سبب يوجب غضب الله تعالى، وحلول عقابه العاجل والآجل.

فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة، أو يصيبهم عذاب أليم. وكثيرًا ما تنزل عقوبةٌ عامةٌ بسبب المجرمين كما قال عز وجل: ﴿واتقوا فتنة لا تُصِيبَنَّ الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديدُ العقاب﴾. [الأنفال، الآية: ٢٥]. نعوذ بالله من غضبه وأليم عقابه.

أسباب جريمة الزنى

ليتذكر كل مسلم ومسلمة أن للخير والصلاح أسبابًا، وللشر والفساد أسبابًا، وإن أسباب الوقوع في فاحشة الزنى التي تُلْبِس أهلها ثوب العار، وتوجب لهم النار، والعياذ بالله ـ كثيرةٌ أخطرها وأشهرها الأمورُ المنكرةُ الآتية:

أولاً: الخلوة

خلوة الرجل بالمرأة في المنزل، أو السيارة، أو المحل التجاري، أو العيادة أو غير ذلك كما هو حال أكثر السائقين والخدم والأقارب الذين ليسوا من محارم النساء، فإن كثيرًا من المغفّلين وكثيرًا من أهل قلة الغيرة على محارمهم يسمحون لنسائهم تركب الواحدة منهن مع السائق، أو يدخل عليها هو، أو الخادم، أو الغريب الذي ليس محرمًا، ويجلس معها، أو يأتي بمدرس يدرس ابنته في المنزل، أو يتركها تدخل على الطبيب وحدها.

وهذا والله ثم والله منكر عظيم، تأثم المرأة ووليها والرجل

الذي يخلو بها إثمًا عظيمًا، ولو لم يحصل الزنى، فكيف وأنه ثبت ثبوتًا لا شك فيه وقوع جرائم شنيعة في كل بلد إسلامي يحصل فيه هذا المنكر، حتى إنّ ذلك حصل والعياذ بالله على نساء عاقلات مسنّات لا يكاد يصدق عاقل بوقوعهن في هذه الفاحشة الشنيعة، ولكنها الخلوة بالرجل الأجنبي، ولو كان قريب الزوج أو المرأة، لأن الشيطان ثالثهما، كيف لا وقد حذر الصادق المصدوق ـ ﷺ ـ أمته ذلك فقال: «إياكم والدخول على النساء؟ قالوا: أرأيت الحمو يارسول الله؟ قال: الحمْوُ الموت». والحمو أخو الزوج، وغيره من القرابة الذين هم أبعد منه من باب أولى، وقال عليه الصلاة والسلام في الحديث الآخر: «ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما».

وهذا الإخبار من المصطفى ﷺ يدل على أن مجرد الخلوة منكر، وعلى أنه لابد أن يوقع الشيطان في نفس الرجل أو المرأة الوسوسة بالشر، إذا لم يقع ذلك في نفس الإثنين فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والله حسبنا ونعم الوكيل.

ثانياً: الاختلاط

خروج المرأة واختلاطها بالرجال في الأسواق والمتاجر وغير ذلك. لأن هذه الأماكن يقصدها الفسّاق من أجل النساء، وترك الرجل زوجته أو ابنته تخرج كلما بدت لها حاجة، لتقضي حاجتها بنفسها وتعود وحدها يعرضها للفتنة، وينتزع الحياء منها شيئاً فشيئاً، وتصير بحكم كثرة نظرها إلى الرجال، ومخاطبتهم، تتعرض للافتتان ببعضهم، فتقع في البلاء في النهاية، إلّا من عصم الله.

وكيف ينكر ذلك منكر؟ أو يغالط فيه؟ والواقع يثبته على مر العصور في كل زمان ومكان، يحصل فيه الاختلاط والتبرج، ومصداق هذا قول الله تعالى: ﴿وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى﴾. [الأحزاب، الآية: ٣٣]. وقوله تعالى: ﴿ولا يبدين زينتهن﴾. [النور، الآية: ٣١]. وقوله ﷺ: «المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان».

ويقول الإمام علي رضي الله عنه: (ألا تستحيون؟ ألا تغارون؟ يترك أحدكم امرأته تخرج بين الرجال تنظر إليهم وينظرون إليها).

فإذا كان هذا خطاب الخليفة الراشد ـ رضي الله عنه ـ لأهل الإيمان والغيرة والذين لا تخرج نساؤهم إلا متحفظات، متسترات، محتشمات، فكيف لو رأى نساء اليوم؟! فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ثالثا: تأخير الزواج

تأخر الشباب والشابات عن الزواج المبكر بحجج باطلة أشهرها: إكمال الدراسة، حطّم الأخْذُ بها أكثر الآخذين بها، وخاصة البنات، فإن الواحدة منهن تُفَوِّتُ نفسها الشابّ الكفء إذا خطبها، وهي في المرحلة المتوسطة أو الثانوية من أجل إكمال الدراسة فإذا تخرجت، وإذا بها عانس، قد فاتتها القافلة، لأن الشاب لا يرغب في زوجة في سنه أو أكبر، وهي لا ترغب أن تتزوج شيخًا فتقعد متحسرة نادمة، ولو أنها قبلت مسنًا قويًا يعفها وتنجب منه أولادًا تقرّ عينها بهم لكان خيرًا لها، ولو كانت ثانية، أو ثالثة، أو رابعة.

أمّا جلوس البنات الأبكار أو اللاتي فارقن أزواجهن بطلاق، أو موت، وهن راغبات في الزواج بدون زواج، فلا شك أنه سبب للفتنة والفساد ومصداق ذلك قول المصطفى

ﷺ: «إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوّجوه إن لم تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير».

أما الدراسات الأدبية والاجتماعية ونحوها مما لا تدعو إليه الضرورة، فلا ينبغي فتح الباب فيه للمرأة، لأنها بذلك تفوّت على نفسها الزواج المبكّر على الأقل، وتتعلق المتزوجة بوظائف خارج بيتها، أكثرها تخص الرجال فيضيع بيتها وأولادها، وبالتالي ينشب الخلاف بينها وبين زوجها لانشغالها بوظيفة ليست لها عن وظائف جعلها الله لها في بيتها من الحمل والأرضاع، والحضانة وخدمة زوجها حتى يجد مأوى يأوي إليه، وزوجة متفرغة له ولأولاده وبيته يسعد بها وتسعد به.

ولا شك أن الدعوة إلى خروج المرأة، واختلاطها بالرجال، ومشاركتها للرجل في أعماله دعوة هدّامة، جاءت من أعداء الله وتبنّاها أفراخهم المتفرنجون من أبناء المسلمين، ويكفي من له أدنى عقل ونظر ما تعانيه المرأة الغربية من ضياع وهوان وشقاء نتيجة خروجها عن وظيفتها داخل بيتها إلى وظائف الرجال، والاختلاط بهم، والسعيد من وُعِظ بغيره.

رابعا: غلاء المهور

ما انتشر بين أكثر الناس من الخيلاء ومن عادات سيئة وجهل عظيم، وطمع وجشع أدى بهم ذلك إلى تعقيد الزواج بسبب غلاء المهور، أو كثرة التكاليف، فمنهم من يطلب مهرًا باهظًا لا يطاق، ومنهم من يطلب من الزوج إقامة الحفل بالفندق أو بقصر باهظ التكاليف، ومنهم من يشترط على الزوج أنها تواصل دراستها، أو العمل في وظيفتها، الأمر الذي يصد الرجل عن الزواج، أو يجعله عاجزًا بعد الدخول بها عن الالتزام بالشروط فتحصل الفرقة بينهما.

والواجب على الأولياء، وعلى المرأة نفسها أيًّا كانت أن يرحبوا بمن يرضون دينه، وخلقه، ويسهلوا أمر الزواج وتكاليفه، ويقبلوا ما تيسر، ويساعدوا بما تعسر مما هو ضروري، ولا يشترطوا شروطًا تكون وبالًا على الزوجين معًا، أو على أحدهما، ويكفيها أن تتلو كتاب الله، وتذاكر ما تعلمته من أمر دينها، وتسأل عما أشكل عليها من ذلك، وتعبد ربّها في بيتها، وتطيع زوجها، وتقوم بأعظم وظيفة حياتية، جعلها الله لها داخل بيتها، وزوجها يقوم عليها ويكفيها مؤنة

الكسب، والتعب خارج البيت، هكذا سنة الله تعالى ومن أراد تغيير سنة الله فليس له إلا الخيبة والخسران.

خامسا: من أسباب جريمة الزنى

ما انتشر بين كثير من المسلمين من أسباب الفتنة من أفلام الفيديو الخليعة الماجنة، والتمثيليات المختلطة، والمجلات الخليعة، والاستماع إلى المعازف والأغاني إلى غير ذلك من دواعي الشر والفجور.

سادسا: من أسباب الوقوع في جريمة الزنى

وهو من أخطرها: الصديقة الخبيثة طالبة أو غيرها ومجالستها ولو من وراء التلفون فإنها سرعان ما توقعها فيما هي واقعة فيه من الفساد نسأل الله العافية.

فالله الله أيها الواقعون أنتم أو من ترعونه في هذه الجريمة أو في أسبابها انقذوا أنفسكم من النار بالتوبة إلى الله ـ تعالى ـ والرجوع إليه، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والأخذ على أيدي السفهاء، وتطهير البيوت من الخلوة المحرمة، والاختلاط، وآلات اللهو والخلاعة.

والحذر من الاستمرار في شيء من أسباب الشر

المتقدمة، وغيرها. فإن الله ـ سبحانه ـ يُمْلي للظالم، ولا يغفل عنه، بل يأخذه إذا جاء القدر المحتوم لعقابه أخذ عزيز مقتدر نعوذ بالله من سخطه وأليم عقابه، لقد ـ والله ـ قامت الحجّة، ووضحت المحجّة.

وبَلَّغ البشير النذير عليه أفضل الصلاة والسلام البلاغ المبين فكان من بلاغه ﷺ ماروت أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ قالت: استيقظ رسول الله ﷺ ذات يوم فَزِعًا مرعوبًا وهو يقول: «لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب لقد فتح من ردم يأجوج ومأجوج هكذا وحلق بين إبهامه والوسطى قالت: أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم إذا كثر الخبث». والخبث: هو الزنى وغيره من الفساد.

ويكفيك يا من تخاف الله وتتقيه آخرُ آية نزلت في القرآن العظيم ألا وهي قول الله عز وجل: ﴿واتقوا يومًا ترجعون فيه إلى الله ثم توفّى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون﴾.

[البقرة، الآية: ٢٨١].

التوبة النصوح

أخي المسلم أختي المسلمة

لقد آن الأوان لكل مذنب يترك فريضة، أو يرتكب كبيرة، أن يتوب إلى الله تعالى، توبة صادقة نصوحًا قبل أن تباغته المنية فيلاقي ربه بقبائحه وجرائمه، وقد انقطعت حجته وفضحته جوارحه، كل عضو ينطق بما صنع من قبيح قال تعالى: ﴿يوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون﴾. [يس، الآية: ٦٥].

أخي المسلم أختي المسلمة

لقد فتح أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين باب التوبة للتائبين فقال سبحانه: ﴿وتوبوا إلى الله جميعًا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون﴾. [النور، الآية: ٣١]. ووعد سبحانه التائب أن يبدل سيئاته حسنات، فقال سبحانه: ﴿إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحًا فأولئك يبدل الله سيئاته حسنات، وكان الله غفورًا رحيمًا، ومن تاب وعمل صالحًا فإنه يتوب إلى

الله متابًا﴾. [الفرقان، الآيتان: ٧٠، ٧١]. وقال سبحانه: ﴿وإني لغفّار لمن تاب وآمن وعمل صالحًا ثم اهتدى﴾. [طه، الآية: ٨٢]. .

شروط المغفرة:

بيّن - سبحانه - شروط المغفرة التي يغفر الله لصاحبها ويبدل سيئاته حسنات وهي:

أولًا: التوبة النصوح لله وحده: وهي التي يكف صاحبها عن الذنب خوفًا من الله، ويندم على فعله إياه ويعزم على أن لا يعود إليه.

ثانيًا: أن يؤمن بالله سبحانه ونبيه ودينه إيمانًا صادقًا.

ثالثًا: أن يعمل الأعمال الصالحة التي يكفّر الله بها السيئات، وهي المحافظة على الفرائض، والتقرّب بالنوافل، والبعد عن المحذورات.

رابعًا: الاستقامة على ذلك حتى يلقى الله تعالى تائبًا مطيعًا غير عاصٍ.

نسأل الله لنا ولجميع المسلمين حسن الخاتمة.

المبادرة إلى التوبة قبل فوات الأوان:

أخي المسلم أختي المسلمة:

الله الله في المبادرة إلى التوبة، والحذر من التسويف والتأخير فيها، فإن الشيطان يزيّن للعاصي الاستمرار على معاصيه، وتأجيل التوبة حتى تفاجئه المنيّة وهو على جريمته، فيكون معه في جهنم أعاذنا الله وإياكم من ذلك.

وإن من علامات سعادة العبد: أن يبادر إلى التوبة، فإن كانت المنية قد حانت، ختم الله له بالخير والسعادة، وإن طال عمره فكما قال النبي ﷺ: «خيركم من طال عمره وحسن عمله».

وإن من علامات شقاء الإنسان. والعياذ بالله: أن يؤخرّ التوبة، ويقول: أتوب فيما بعد، فيأتيه الموت الذي لا يستأذن على أحد، ولا يستطيع دفعه أحد، فيموت على سوء خاتمة. والعياذ بالله.

فاتّقوا الله عباد الله قبل أن تقول نفس: ﴿ياحسرتى على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين﴾. [الزمر، الآية: ٥٦].

واحذر يا عبد الله ويا أَمَة الله الغفلة، والاغترار بالصحة، فوالله إن احدنا لا يدري إذا أصبح أيمسي أم لا يمسي؟ وإذا أمسى لا يدري أيصبح أم لا يصبح؟! فكم من إنسان نام معافىً، ونعي صباحًا، وكم من إنسانٍ خرج سليمًا وعاد محمولاً، وكم من جالس بين أحبته في صحة ومرح، فاجأته المنيّةُ وهم ينظرون إليه.

إخواني في الله هنيئًا لمن أدّى فرائض الله تعالى، وعف عن محارمه، هنيئًا لعين غضّت عن محارم الله، هنيئًا لعين بكت من خشية الله، هنيئًا لمن حفظ لسانه وفرجه عما حرم الله.

ففي الحديث عنه ﷺ: «عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله». وفي رواية يعضدها غيرها من النصوص: وعين غضّت عن محارم الله بعد أن قال: ثلاث أعين حرمها الله على النار.

وقال عليه الصلاة والسلام: «سبعة يظلّهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمساجد إذا خرج منها حتى يعود إليها وإثنان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرّقا عليه، ورجل دعته امرأة ذات

منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه».

وهذا الفضل يحصل للمرأة كذلك إذا اتصفت بشيء من تلك الصفات اللائقة بها شرعًا. وقال عليه الصلاة والسلام: «إذا صلَّت المرأة خمسها، وحصنت فرجها، وأطاعت بعلها، دخلت من أي أبواب الجنة شاءت».

اللهم إنا نسألك برحمتك يا أرحم الراحمين أن ترزقنا وجميع المسلمين رؤساء ومرؤوسين التوبة النصوح، وأن تردّنا إليك مردًا حميدًا وأن تتوفانا وأنت راضٍ عنّا، قبل أن تنقضي منا الأعمال، وتحين الآجال، وتقبض الأرواح فتصير إلى منازلها، وتودع أجسادنا في بطون الألحاد، فنفارق الدنيا ومن فيها من الأحباب، وتنكشف لنا المنازل بعدما تنكشف منّا السرائر.

اللهم خذ بنواصينا وبنواصي جميع المسلمين إلى مافيه نجاتنا وسعادتنا في الدنيا والآخرة، وذلك بتوحيدك وطاعتك واتباع رسولك ﷺ، وتحكيم شريعتك، والبعد عن محارمك ياذا الجلال والإكرام.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، ودَمِّر أعداء الدين، اللهم

وأبرم لهذه الأمة الإسلامية أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك، ويذل فيه أهل معصيتك، ويؤمر فيه بالمعروف، وينهى فيه عن المنكر، ياسميع الدعاء. والله حسبنا ونعم الوكيل سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الفهـــرس

صدر حديثاً عن دار العاصمة

مشروع مقترح/ للشيخ د. ناصر العمر - غلاف.	٣ ر.س
اعتقاد أئمة الحديث/ لأبي بكر الإسماعيلي/ ت محمد الخميس - غلاف	٤ ر.س
عقيدة الأئمة الأربعة/ محمد الخميس - غلاف	٤ ر.س
نصيحة هامة في ثلاث قضايا:/ ١ - القول على الله ورسوله بغير علم. ٢ - حقوق الامامة، والبيعة، ومايجب لولي الأمر على رعيته ومايجب لهم عليه. ٣ - الفرقة والاختلاف، وبيان حرمة المسلم ومايجب له من حقوق. كتبها الشيخ سعد بن عتيق، الشيخ محمد بن إبراهيم، الشيخ عمر بن سليم، الشيخ محمد بن عبداللطيف، الشيخ عبدالله العنقري، تحقيق عبدالسلام آل عبدالكريم، - غلاف	٢ ر.س
مصلحة الكتمان/ الشيخ يوسف بن محمد المطلق - غلاف	٢ ر.س
خطر الجريمة الخلقية/ الشيخ يوسف بن محمد المطلق - غلاف	٢ ر.س
الطاعة: طاعة الله، طاعة رسوله ﷺ، طاعة ولي الأمر/ الشيخ يوسف بن محمد المطلق	٢ ر.س
كيف يصح المسلم من حين خروجه من منزله حتى عودته إليه/ الشيخ د. عبدالله الطيار	٥ ر.س
مجمل عقيدة السلف الصالح/ الشيخ صالح الفوزان - غلاف	٢ ر.س
من مشكلات الشباب وكيف عالجها الاسلام/ الشيخ صالح الفوزان - غلاف	٢ ر.س
الفارس المطلوب/ شعر د. يوسف أبو هلالة - غلاف	٢ ر.س
انتصار الحق/ الشيخ عبدالرحمن السعدي، تحقيق الشيخ د. عبدالله الطيار - غلاف	٣ ر.س
الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق/ سليمان بن سحمان - مجلد	٣٠ ر.س
العهد والميثاق في القرآن الكريم / الشيخ د. ناصر العمر - غلاف	١٥ ر.س
التعالم/ للشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد - مجلد	٢٥ ر.س
متى نتعظ/ عائشة بنت عبدالرحمن	٢ ر.س
نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر / ابن حجر العسقلاني/ت عبدالله الحكمي	٢ ر.س
الذكرى، نصائح عامة في: التوحيد والاعتقاد، في التبرج والاختلاط في التحذير من كثير من المحرمات/ الشيخ عبدالرحمن العمر - غلاف	٢ ر.س
هكذا تدمر الجريمة الجنسية أهلها/ الشيخ عبدالرحمن العمر - غلاف	٢ ر.س
لا إله إلا الله، حقيقتها، فضلها، مكانتها/ الشيخ صالح الفوزان - غلاف	٢ ر.س
وجوب التحاكم إلى ماأنزل الله / الشيخ صالح الفوزان.	١ ر.س
معركة أحد /د. يوسف أبوهلالة	٣ ر.س
مختصر أحكام الجنائز/ الشيخ صالح الفوزان	١ ر.س